جـــامعة الأزهـــــر
كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها
بطنـــــــطا

رسالة فى قول الله تعالى

﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾

تأليف: أحمد بن روح الله بن ناصر الدين الأنصاري (ت١٠٠٨هـ)

إعداد

د. عبد الله بن سليمان العمير
قسم التفسير الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

١٤٤٤هـ = ٢٠٢٣م

رسالة في قول الله تعالى ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾

عبد الله بن سليمان العمير

قسم التفسير الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة - المملكة العربية السعودية.

الايميل الجامعي :733659@ iu.edu.sa

ملخص البحث :

تضمِن هذا البحث تحقيق رسالة العلامة أحمد بن روح الله بن ناصر الدين الأنصاري (ت١٠٠٨هـ) في تفسير قول الله تعالى ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وهي رسالة فيها تعليقً على تفسير الإمام البيضاوي - رحمه الله- لهذه الآية؛ حيث وضَّح فيها العلَّامة الأنصاري قضايا بحثها الإمام البيضاوي في هذه الآية، كما ناقش فيها تقريرات ثلاثة أعلام من أصحاب الحواشي على الكشَّاف، وهم الفاضل الطيبي (ت٧٤٣هـ)، والسِعد التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، وسعدي أفندي (ت٩٤٥هـ)، وقد خدم الباحث هذه الرسالة بتحقيق نصِّها وضبطه وتوضيح ما يحتاج إلى توضيح منه، والتعريف بأعلامه، وتوثيق نصوصه.

وقد أحببتُ أن أحقِّق هذه الرسالة اللَّطيفة, وأخدمها بما تحتاجه من ضبط وتعليق وتوضيح، وأعرِّف بمؤلفها العلَّامة الأنصاري رحمه الله.

وهي رسالة جديرة بالتحقيق؛ لما تضمِنته من نقاشات متعددة حول هذه الآية، وكشفها عن تنوَّع استنباطات العلماء منها، وكيف ردٍ بعضهم على بعض, وموقف المؤلف الأنصاري منها جميعًا.

وقد جعلتُ عملي على هذه الرسالة في مقدِّمة، وقسمين، عرِفت في القسم الأول بمؤلِّف الرسالة وبرسالته هذه، وأوردت في القسم الثاني النَّص المحقَّق، ثم ذيلتُ البحث بثبت المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : مخطوط - تفسير الإمام البيضاوي - العلَّامة الأنصاري - التفسير وعلوم القرآن

A message in the words of God"Yet those who reject faith hold (others) as equal with their Guardian-Lord."

Abdallah ibn Sulayman al-Umair

Interpretation Department of the Islamic University of Medina - Saudi Arabia

University Email: 733659@ iu.edu.sa

Abstract:

This study aims at verifying the thesis of the great scholar Ahmed Ben Rawhi Allah Ben Nasseralddin Al Ansari born in 1008 H in interpreting the Quaranic aiya "Yet those who reject faith hold (others) as equal with their Guardian-Lord.", Al An'am Surah, (1), This thesis is a commentary on the interpretation of Imam Al Baidhawi – May Allah Bless him – of this Aya. The great scholar, Al Ansari has investigated some scholarly issues done by Al Baidhawi in this verse (aya) of Alan'am. Al Ansari also has investigated three statements of some commentators on Al Kashaaf book such as Al Fadhel Al Tebbi born in (743) H, Al Sa'ad Al Tafetazaani born in (792) H, Sa'adi Afandi born in (945) H. The researcher has enhanced this thesis with the text verification and morphological regulation and has explained what needs clarification. The researcher has highlighted the scholars in this thesis and finally has done the texts documentation.

Keywords: Manuscript - Interpretation of Imam Al-Baidawi - Al-Allama Al-Ansari - Interpretation and Qur'an Sciences

بسمِ الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمدُ لله الذي أنزل علىٰ عبده الكتاب، تبصرةً لأُولي الألباب، والصَّلاة والسَّلام علىٰ أفضل الأنبياء والرُّسل، سيِّدنا محمد بن عبد الله، المبعوث رحمة للعالمين، الذي أنزل عليه أفضل كتبه، وأحسن حديثه، وأحكم كلامه، ليكون دستورًا للأحكام الشرعية، وقانونًا إلهيًّا للنَّاس كافَّة، في كلِّ زمانٍ ومكانٍ إلىٰ يوم القيامة؛ وجعله تبيانًا لكلِّ شيءٍ، ورضي الله عن الصَّحابة الذين تلقَّوا القرآن من الرَّسول الكريم، وتعلَّموا منه معانيه، وعملوا بما فيه، وعلىٰ التابعين وتابع التابعين ومن تبع هداهم بإيمان وإحسان إلىٰ يوم الدين.

وبعد:

فمن المعلوم أن علم التفسير من أشرف العلوم وأجلِّها، وأعظمها بركة، وأوسعها معرفة، وحاجة الأمة إليه ماسَّة، وقد شرَّف الله أهل التفسير ورفع مكانهم وجعلهم مرجعًا لعباده في فهم كلامه ومعرفة مراده وكفىٰ بذلك فضلًا وشرفًا.

وقد نهض المفسِّرون بتفسير كتاب الله علىٰ مرِّ العصور والأزمان، وخدم كثيرٌ منهم تفاسير بعضهم بالتعليق والتحشية والاختصار، إمَّا علىٰ التفسير كلِّه أو علىٰ جزءٍ منه.

وقد وقفتُ علىٰ رسالة لطيفةٍ للعلَّامة أحمد بن روح الله بن ناصر الدين

الأنصاري (ت١٠٠٨هـ) رحمه الله تعالىٰ، فيها تعليقٌ علىٰ تفسير الإمام البيضاوي -رحمه الله- لقوله تعالىٰ في سورة الأنعام ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾؛ حيث وضَّح فيها العلَّامة الأنصاري قضايا بحثها الإمام البيضاوي في هذه الآية، كما ناقش فيها تقريرات ثلاثة أعلام من أصحاب الحواشي علىٰ الكشَّاف، وهم الفاضل الطيبي (ت٧٤٣هـ)، والسَّعد التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، وسعدي أفندي (ت٩٤٥هـ).

وقد أحببتُ أن أحقِّق هذه الرسالة اللَّطيفة وأخدمها بما تحتاجه من ضبط وتعليق وتوضيح، وأعرِّف بمؤلفها العلَّامة الأنصاري رحمه الله.

وهي رسالة جديرة بالتحقيق؛ لما تضمَّنته من نقاشات متعددة حول هذه الآية، وكشفها عن تنوُّع استنباطات العلماء منها، وكيف ردَّ بعضهم علىٰ بعض وموقف المؤلف الأنصاري منها جميعًا.

وقد جعلتُ عملي علىٰ هذه الرسالة في مقدِّمة، وقسمين، عرَّفت في القسم الأول بمؤلِّف الرسالة وبرسالته هذه، وأوردت في القسم الثاني النَّص المحقَّق، ثم ذيَّلتُ البحث بثبت المصادر والمراجع.

منهج التحقيق

١- نسختُ الرَّسالة المخطوطة ثم قابلتُ النصَّ المنسوخ عليها.

٢- ضبطتُ النصَّ بالحركات، وجمَّلتُه بعلامات الترقيم المناسبة.

٣- راعيتُ قواعد الإملاء الحديثة.

٤- ميَّزتُ كلام الإمام البيضاوي -رحمه الله- بخطٍ ثخين بين معقوفين.

٥- كتبتُ الآيات القرآنية بالرسم العثماني ووضعتها بين القوسين الخاصَّين بها لتمييزها عن غيرها.

٦- أشرتُ لنهاية ألواح المخطوط هكذا (١/أ) للوجه الأيمن، و(١/ب) للوجه الأيسر.

٧- عزوتُ الأقوال إلىٰ مصادرها.

٨- وضَّحتُ المواضع التي تحتاج لتوضيح.

٩- عرَّفتُ بالأعلام الواردين في الرسالة.

١٠- ذيَّلتُ البحث بثبت المصادر والمراجع التي أفدتُ منها.

/ لقسم الأول: الدراسة

المبحث الأول: التعريف بصاحب الحاشية(١)

هو أَحْمد بن روح الله بن سَيِّدي نَاصِر الدّين بن غياث الدّين بن سراج الدّين الْأَنْصَارِيّ الجابري الرُّومِي قَاضِي الْقُضَاة بِالشَّام ومصر وأدرنة(٢) وقسطنطينية(٣)، المعروف بـ "ملّا أحمد"، الإمام العامل، والبارع الكامل، والذي ينتسب إلىٰ الصحابي الجليل: جابر ابن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه).

ولد في إيران في بلاد "كنجة وبردعة" من بلاد العجم، وبها نشأ، ورحل إلىٰ القسطنطينية ماشيًا، فدرس بها، ثم تدرَّج في القضاء إلىٰ أن ولي قضاء العسكر.

---

(١) تُنظر ترجمته في: الغزي، الطبقات السنية في تراجم الحنفية (١/ ٣٥١)، وحاجي خليفة، كشف الظنون، (١/ ١٩٣، ٤٥٠، ٤٥١)، و وحاجي خليفة، سلم الوصول إلىٰ طبقات الفحول، (١/ ٤٧)، والمحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (١/ ١٨٩-١٩٠)، والبغدادي هدية العارفين، (١/ ١٥٢)، وعمر رضا كحالةً معجم المؤلفين، (١/ ٢٢٤)، والزركلي الأعلام، (١/ ١٢٦).

(٢) أدرنة: بلدة في أقصىٰ غرب تركيا، في الجزء الأوروبي، قرب حدودها مع اليونان، فتحها الأتراك سنة ١٣٦١م فأصبحت مقرًا لسلاطينهم حتىٰ عام ١٤٥٣م، واسمها بالرومية: (أدريانا بوليس) نسبة للإمبراطور أدريان الرومي الذي أجرىٰ فيها عدة تحسينات أوجبت إطلاق اسمه عليها. انظر: س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، (٢١-حاشية)، ومحمد فريد باشاً تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص (١٢٩).

(٣) القسطنطينية: مدينة الروم، وهي معروفة الآن بـ (إسطنبول) أو (استنبول)، من مدن تركيا، وكانت تعرف قديمًا باسم (بيزنطة)، ثم لما ملك قسطنطين الأكبر ملك الروم بنىٰ عليها سورًا، وسمَّاها قسطنطينية، وجعلها عاصمة ملكه، ولها خليج من جهة البحر يطيف بها من وجهين مما يلي الشرق والشمال، وجانباها الغربي والجنوبي في البر. انظر: ياقوت الحمويً معجم البلدانً (٤/ ٣٤٧، ٣٤٨).

واشتغل، ودأب، وحصَّل ودرس بعدة مدارس، وكان يلقي دروسًا عامة يحضرها غَالب فضلاء الرّوم وعلماؤها.

وقد ترقىٰ فِي القضاء، فقد ولي قضاء الشام، ثم قضاء مدينة أدرنة، ثم قضاء قسطنطينية، ثم ولي قضاء العسكر سنة (٩٩٢ه)، وأخذ يعامل أهل العلم وطلاب المناصب بالرفق، والمداراة، والإحسان، ويقلِّد أعناق الرجال من الإكرام والإفضال، غير أنهم لم يكونوا راضين عنه الرضاء التام، وقلَّما يحصل منهم ذلك في حقِّ قاضٍ من القضاة؛ فإن رضاءهم غاية لا تدرك.

ومما يُذكر في شأن دروسه: درسًا تكلم فيه فِي تَفْسِير سُورَة الْأَنْعَام علىٰ قَوْله تَعَالَىٰ ﴿وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾ [الأنعام: ٨] وَكَانَ درسًا حافلًا لم يعْهَد فِي الرّوم مثله لِأَن المدرسين فِي بِلَادهمْ لَا يَفْعَلُونَ ذَلِك، وَإِنَّمَا يجلس الْمدرس وَحده فِي مَحل خَال من النَّاس فَلَا يدْخل إِلَيْهِ إِلَّا من يقْرَأ الدَّرْس وشركاؤه فِيهِ وَلَا يحضرهم أحد من غير تلامذة الْمدرس، وَجرىٰ بذلك الدَّرْس أبحاث وتناقلتها الروَاة، وَألَّف هُوَ فِيهِ رِسَالَة وعرضها علىٰ كثير من الْعلمَاء، فقرظوا لَهُ عَلَيْهَا.

وقد صنَّف كتبًا، منها:

١- تفسير سورة يوسف.

٢- تفسير سورة القدر.

٣- تفسير سورة يوسف وسورة القدر.

٤- تفسير فاتحة الكتاب من كلام الملك الوهاب.

٥- تفسير سورة هود.

٦- حاشية علىٰ تفسير البيضاوي إلىٰ آخر سورة الأعراف.

٧- هذه الحاشية علىٰ تفسير البيضاوي.

٨- حاشية علىٰ حاشية ملا مسعود في آداب البحث.

٩- حواش علىٰ غالب شرح المفتاح للسيد الشريف.

١٠- حاشية في آداب البحث.

١١- تعليقات علىٰ "التلويح".

١٢- تعليقات علىٰ "شرح المواقف".

١٣- حواشٍ ورسائل في فنون متعددة.

وكان رحمه الله ضعيفًا في العربية والفقه، وقيل: إنه اختلط في آخر عمره، وبالجملة فكان الغالب عليه الحلم والكرم، والعلم العقلي الذي هو به عَلَم.

وتوفي بالقسطنطينية سنة (١٠٠٨ه).

المبحث الثاني: التعريف بالرسالة

هي رسالة لطيفة علىٰ تفسير العلَّامة البيضاوي المسمىٰ: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لقوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، تضمَّنت بيان المسائل الرئيسة الآتية:

أولًا: تعيين المعطوف عليه بـ﴿ثُمَّ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾، وبيان معنىٰ الآية بناءً علىٰ ذلك.

ثانيًا: تحرير معنىٰ ﴿ثُمَّ﴾.

ثالثًا: بيان متعلَّق الباء في قوله تعالىٰ ﴿بِرَبِّهِمْ﴾.

رابعًا: بيان معنىٰ ﴿يَعْدِلُونَ﴾.

خامسًا: بيان معنىٰ ﴿كَفَرُواْ﴾.

وناقش العلامة الأنصاري في سياق تحرير هذه المسائل تقريرات ثلاثة أعلام من أصحاب الحواشي علىٰ الكشَّاف، وهم الفاضل الطيبي (ت٧٤٣هـ)، والسَّعد التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، وسعدي أفندي (ت٩٤٥هـ).

وقد أظهرت الرسالة تنوُّع استنباطات العلماء من القرآن الكريم، ونقاش بعضهم لبعض فيما ذهبوا إليه، وظهور شخصية العلامة الأنصاري في ردوده واختياراته.

وصف المخطوط

يقع المخطوط في نسخة واحدة ضمن مجموع محفوظ بالمكتبة السليمانية بتركيا برقم (٢٩٧٠١).

عدد اللوحات: سبع لوحات.

المقاس: ١٩×١٢ سنتيميترًا.

عدد الأسطر: سبعة عشر سطرًا.

عدد كلمات السطر: ١٠ كلمات غالبًا.

نوع الخط: نسخ أندلسي واضح، ومصفوف بإتقان.

الناسخ: غير مذكور.

وفيما يلي من صور من المخطوط.

نماذج من النسخة الخطية

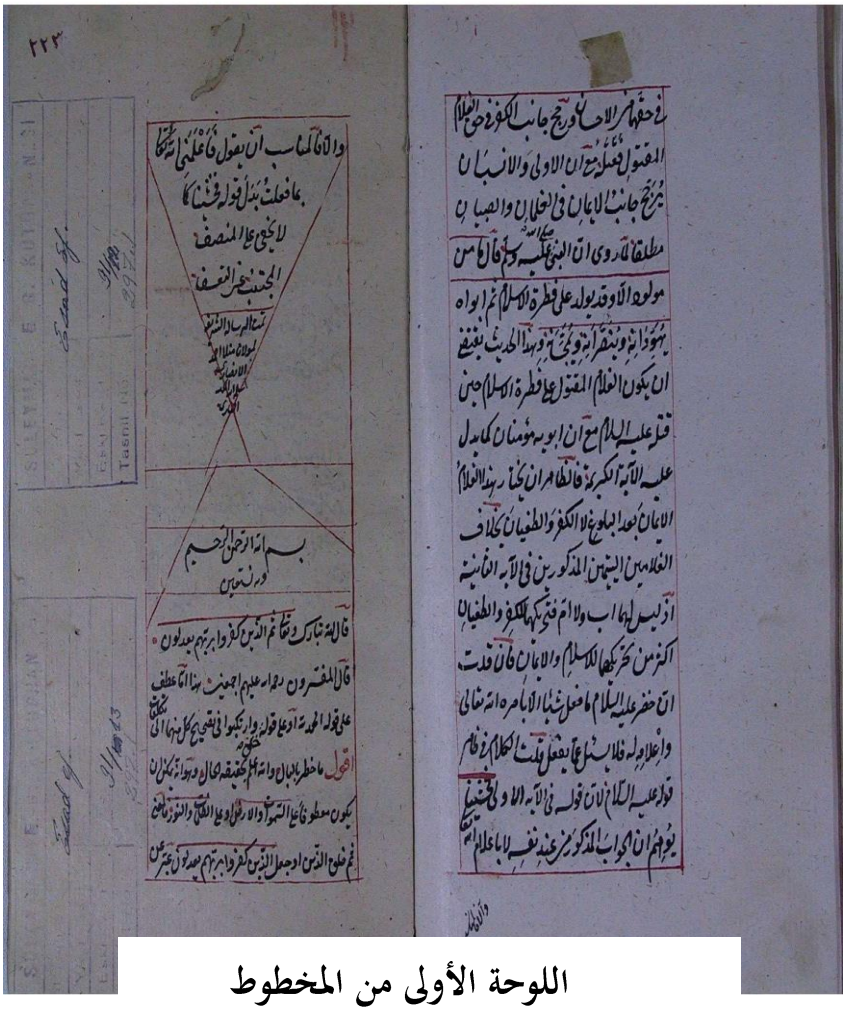

اللوحة الأولى من المخطوط

اللوحة الثانية من المخطوط

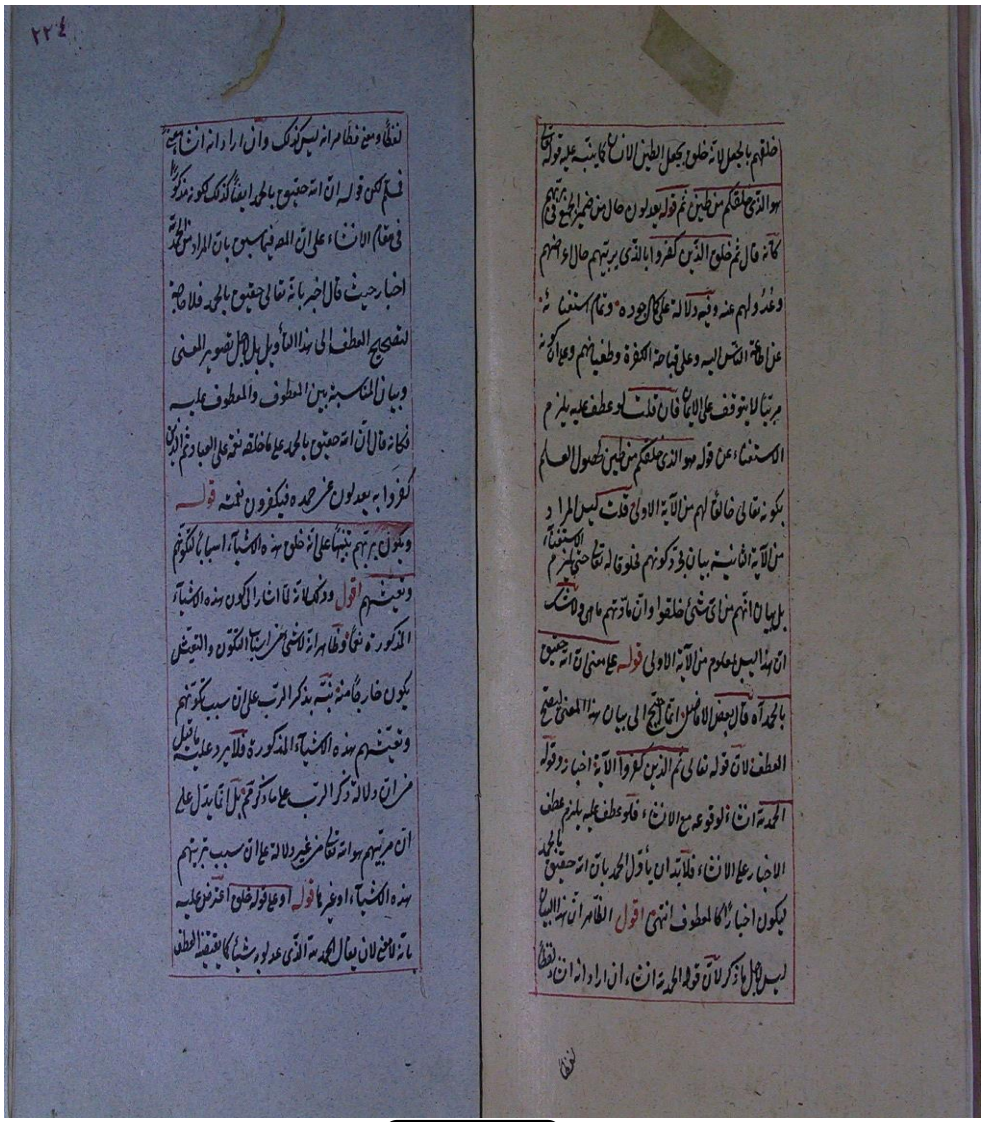

اللوحة الأخيرة من المخطوط

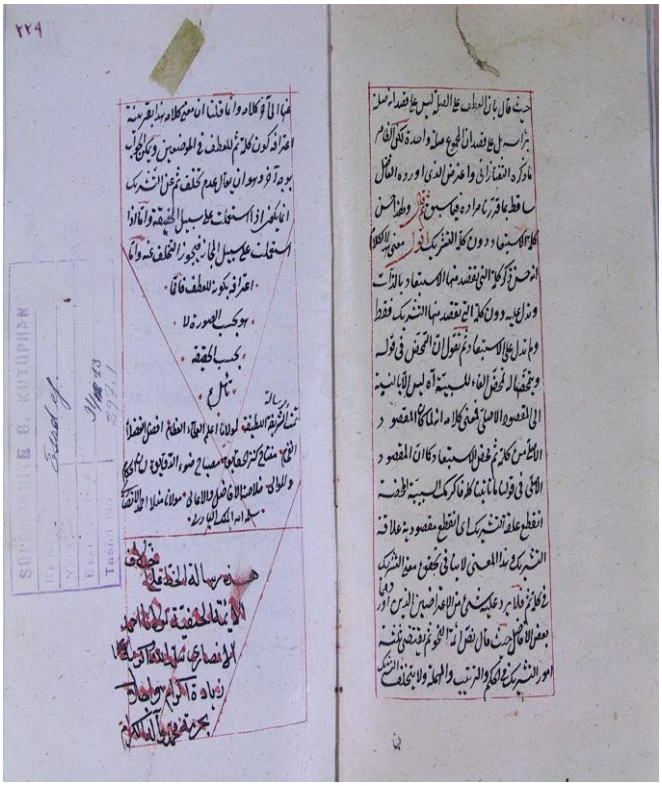

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

قال الله تبارك وتعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١﴾[١].

قال المفسِّرون -رحمة الله عليهم أجمعين-: هذا إمَّا عطفٌ علىٰ قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ أو علىٰ قوله: ﴿خَلَقَ﴾(٢)، وارتكبوا في تصحيح كلٍّ منهما إلىٰ تكلُّفات(٣).

أقول: ما خطر بالبال -والله أعلم بحقيقة الحال- وهو أنه يمكن أن يكون معطوفًا علىٰ ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ أو علىٰ ﴿ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾، فالمعنىٰ: ثم خلق الذين، أو جعل الذين كفروا بربهم يعدلون عبَّر عن [١/ ب] خلْقِهم بالجعْل؛ لأنه خلق بجعْل الطين الإنسان؛ كما ينبه عليه قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾[٤].

ثم قوله: ﴿يَعۡدِلُونَ﴾ حال من ضمير الجمع في ﴿بِرَبِّهِمۡ﴾، كأنه قال: (ثم خلق الذين كفروا بالذي يُربِّيهم حال إعراضهم وعُدُولِهِم عنه)، وفيه دلالة علىٰ كمال جُوده وتمام استغنائه عن إطاعة الناس إليه، وعلىٰ قباحة

---

(١) سورة الأنعام: ١.

(٢) ذكر هذين القولين الزمخشري في الكشَّاف ٢/ ٤، والرَّازي في مفاتيح الغيب ١٢/ ٤٧٩، وهما في أنوار التنزيل للبيضاوي ٢/ ١٥٣.

(٣) هذه التكلُّفات سيوضحها المؤلِّف في ثنايا هذه الرسالة.

(٤) سورة الأنعام: ٢.

الكفرة وطغيانهم، وعلىٰ أنَّ كونه مربِّيًا لا يتوقف علىٰ الإيمان.

فإن قلتَ: لو عُطف عليه يلزم الاستغناء عن قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ لحصول العلم بكونه -تعالىٰ- خالقًا لهم من الآية الأولىٰ؟.

قلتُ: ليس المراد من الآية الثانية بيان مجرد كونهم مخلوقًا له -تعالىٰ- حتىٰ يلزم الاستغناء، بل بيان أنهم من أيِّ شيء خُلِقوا وأنَّ مادتهم ما هيَ ولا شك أنَّ هذا ليس بمعلوم من الآية الأولىٰ.

❁ قوله: [على معنى أنَّ الله حقيق بالحمد ا.هـ][1]

قال بعض الأفاضل: إنما احتيج إلىٰ بيان هذا المعنىٰ ليصح العطف؛ لأنَّ قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ الآية: إخبارٌ؛ وقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾: إنشاءٌ، لوقوعه مع الإنشاء، فلو عُطف عليه يلزم عطف الإخبار علىٰ الإنشاء فلا بدَّ أن يُؤَوَّل "الحمد": بأنَّ الله حقيق بالحمد ليكون إخبارًا كالمعطوف(٢) انتهىٰ.

أقول: الظاهر أن هذا البيان ليس لأجل ما ذُكر؛ لأن قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إنشاءٌ إنْ أراد أنه إنشاءٌ لفظًا [٢/ أ] ومعنىً، فظاهرٌ أنه ليس كذلك، وإنْ

---

(١) أنوار التنزيل ٢/ ١٥٣.

(٢) عنايه القاضي وكفاية الراضي (حاشيه الشهاب علي تفسير البيضاوي) ٤/ ٣.

أراد أنه إنشاءٌ معنىً فمسَلَّمٌ، لكن قولَه: [أن الله حقيق بالحمد] أيضًا كذلك، لكونه مذكورًا في مقام الإنشاء، علىٰ أن المصنِّف فيما سبق بأن المراد مِن ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ إخبار، حيث قال: [أخبر بأنه -تعالى- حقيقٌ بالحمد][(١)] فلا حاجة لتصحيح العطف إلىٰ هذا التأويل، بل لأجل تصوير المعنىٰ وبيان المناسبة بين المعطوف والمعطوف عليه فكأنه قال: إن الله حقيق بالحمد علىٰ ما خلقه نعمةً علىٰ العباد ثم الذين كفروا به يعدلون عن حمده فيكفرون نعمته.

❁ قوله: [ويكون ﴿بِرَبِّهِمْ﴾ تنبيها على أنه خلق هذه الأشياء أسبابا لتكونهم وتعيُّشهم][(٢)].

أقول: وذلك لأنه لما أشار إلىٰ كون هذه الأشياء المذكورة نِعَمًا، وظاهرٌ أنه لا شيء من أسباب التكوُّن والتعَيُّش يكون خارجًا منه، نبَّهَ بِذِكْر الرب علىٰ أن سبب تكوُّنهم وتعيُّشِهم هذه الأشياء المذكورة، فلا يَرِدُ عليه ما قيل مِن أنَّ دلالة ذِكْر الرب علىٰ ما ذكرتم، بل إنما يدلُّ علىٰ أن مربِّيهم هو الله -تعالىٰ- مِن غير دلالة علىٰ أن سبب تربيتهم هذه الأشياء أو غيرها.

❁ قوله: [أو على قوله ﴿خَلَقَ﴾][(٣)].

(١) أنوار التنزيل ٢/ ١٥٣.
(٢) أنوار التنزيل ٢/ ١٥٣.
(٣) أنوار التنزيل ٢/ ١٥٣.

اعتُرض عليه بأنه لا معنىٰ لأنْ يقال: الحمد لله الذي عدلوا به شيئًا كما يقتضيه العطف [٢/ ب].

وأجاب عنه الفاضل التفتازاني(١) بأن العطف للصلة منها، ليس علىٰ قصد أنه صلة برأسه، بل علىٰ قصد أن المجموع صلة واحدة، كأنه قيل: الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام، ثم مِن الكفرة الكفران(٢).

أقول: يُفهم من ختم المعطوف إلىٰ المعطوف وجعْل المجموع صلةَ ما لا يُفهم من المعطوف عليه، فقط مِن كمال فضله وغاية حلمه ونهاية رحمته، كأنه قيل: ما أحلمه وما أرحمه لَمَّا يصدر منه تلك الفضائل والإنعام ويقابَل بذِكْر الكفر الكفران؛ كما أشار إليه الفاضل الطيبي(٣).

---

(١) التَّفتازاني: سعْد الدين مسعود بن عُمَر بن عبد الله التفتازاني، العلاّمة الشافعي، من أئمة العربية والبيان والمنطق، وُلِد بتفتازان سَنَة ٧١٢هـ، من مؤلفاته: (تهذيب المنطق)، و(المطول) في البلاغة، و (المختصر)، و(مقاصد الطالبين) في الكلام، و(شرح العقائد النسفية)، وغيرها، تُوُفِّي بسمرقند سَنَة ٧٩٢هـ، انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (١/ ٥٤٥)، وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٣/ ٣١٩ - ٣٢٢).

(٢) حاشية التفتازاني علىٰ الكشَّاف، لوح ١٧٨/ أ، وهذه الحاشية قد حققها الدكتور: عبد الفتاح عيسىٰ البربري، والدكتور: كامل إمام الخولي، في رسالتي دكتواره من جامعة الأزهر عام ١٩٧٨-١٩٧٩، ولم تنشرا بعد.

(٣) في حاشيته علىٰ الكشَّاف، المسمَّاة: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ٦/ ١٣.
والطِّيبِيّ هو الحسين بن محمد بن عبد الله، شرف الدين الطِّيبِيّ، من علماء التفسير والحديث، وكان حسن المعتقد، شديد الرد علىٰ الفلاسفة المبتدعة، كثير الحياء، كانت له ثروة طائلة من الإرث والتجارة أنفقها في وجوه الخير حتىٰ افتقر في آخر عمره، له عدة مصنفات؛ منها: "شرح مشكاة المصابيح"، و"شرح الكشَّاف"، و"الخلاصة في أصول الحديث"، وغيرها، توفي سنة ٧٤٣هـ؛ انظر: ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، (٢/ ٦٨)، والشوكاني، البدر

ثم قول المجيب (كأنه قيل: الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران)(١)؛ للتنبيه علىٰ جواز اعتبار كون المذكور في خبر الصلة نِعَمًا، وعلىٰ جواز كون ﴿يَعْدِلُونَ﴾ من العدول في هذا الوجه، كالوجه الأول وإن لم يتعرض له في الكتابَين(٢)، لا لأن المعتبر في هذا الوجه كون المذكور في خبر الصلة نعمًا والواقع منهم الكفران، ويدل عليه قوله: (وهذا تخصيص من غير مخصص لتأتِّي التقديرَين علىٰ كلٍّ من الوجهين)(٣)، فلا يَرِدُ عليه علىٰ هذا الجواب شيء من الاعتراضَين الَّذَين أوردهما الفاضل حيث قال: (وفيه بحثٌ؛ أمَّا أوَّلًا إلىٰ قوله وصُنْعهم الفظيع)(٤) ثم قال ذلك الفاضل (ويمكن أن يؤوَّل بأن المعنىٰ: الحمد لله المنعم [٣/ أ] المستبْعَدُ معه الكفران؛ فيجوز أن يكون جزء الصلة)(٥).

أقول: يَرُدُّ عليه ما أورده ثانيًا علىٰ جواب الفاضل التفتازاني كما لا يخفىٰ علىٰ ذوي الملَكة(٦).

الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (١/ ٢٢٩).

(١) حاشية التفتازاني علىٰ الكشَّاف، لوح ١٧٨/ أ.

(٢) يعني بالكتابين الكشَّاف وأنوار التنزيل.

(٣) حاشية التفتازاني علىٰ الكشَّاف، لوح ١٧٨/ أ.

(٤) انظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (٤/ ٨-٩).

(٥) انظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (٤/ ٩).

(٦) وهو قوله: "وأمّا عن الثاني فلأنها النعم لا يقدر عليها سواه كما نبه عليه بقوله: (العظام)، فتضمَّن ذلك عظيم قدرته التي لا يساويه فيها أحد، وذكره الكفران بيان لحاصل المعنىٰ ومآله لا تفسير لقوله {يعدلون} حتىٰ لا يناسب ما في الكتابين، ..." عنايه القاضي وكفاية الراضي ٤/

وأجاب البعض عن أصل الاعتراض بأن وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معنىٰ التعظيم المستفاد من إنكار مضمونه، فكأنه قيل: الحمد لله الذي جَلَّ جنابه عن أن يَعدِل شيء؛ فصحَّ وقوعه صلة برأسه، رُدَّ عليه بأن المحمود عليه يجب أن يكون فعلًا اختياريًا، وما ذكَرَه ليس كذلك.

أقول: يمكن أن يجاب عنه بأن لا ثَم وجوب كون المحمود عليه فعلًا اختياريًا، وألَّا يلزم أن لَّا يُحمَدَ علىٰ صفاته -تعالىٰ- لعدم كونها أفعالًا اختيارية.

فإن قلتَ: أن صفاته -تعالىٰ- وإن لم تكن أفعالًا اختيارية علىٰ الحقيقة لكن الحمد عليها باعتبار أنها نزلت منزلة الأفعال الاختيارية لكونها مبدءًا لها، أو لكون ذاته -تعالىٰ- كافية في وجودها، كما أن الأفعال الاختيارية يكفي في وجودها الفاعل المختار؟.

قلتُ: هكذا الحال فيما نحن فيه علىٰ أن هذا التأويل لا يمكن في ذاته -تعالىٰ- مع تحقُّق الحمد عليها، وما يقال من أنَّ الحمد إنما يقع علىٰ آثار صفاته التي هي أفعال اختيارية لا علىٰ ذاته وصفاته فليس بشيء؛ لأن الحمد عليها في مرتبة البداية البديهية في الظهور فلا يُسمع [٣/ ب] إنكاره.

❁ قوله: [على معنى أنه خلق ما لا يَقدِر عليه أحدٌ سواه][(١)].

.٩

(١) أنوار التنزيل ٢/ ١٥٣.

قال الفاضل(١): لم يُعتبر في هذا الوجه كون خلْق السماوات والأرض من النعم مع أنه إنشاء فيما سبق إلىٰ اعتباره مطلقًا(٢).

أقول: لا يلزم من عدم التعرض في هذا الوجه إلىٰ اعتبار كون خَلْق السماوات والأرض نعمة بناءً علىٰ أنه يُعلَم بالمقايسة علىٰ الوجه الأول وبقوله فيما سبق، ونبَّه علىٰ أنه المستحق علىٰ هذه النعم الجسام عدم الاعتبار فلا يَرِدُ عليه ما ذكر؛ تأمَّل.

ثم قال في آخر كلامه: أقول ما ذكرنا من الجواب الصواب لا يحتاج إلىٰ الرابط(٣).

أقول: كما لا يحتاج إلىٰ الرابط في جوابه كذلك لا يحتاج إليه في جواب الفاضل التفتازاني كما لا يخفىٰ.

❁ قوله: [ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه](٤).

أقول: الأولىٰ أن يترك كلمة (منه) كما لا يخفىٰ وجهه علىٰ من له أدنىٰ دربة.

---

(١) هو: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، نسبة إلىٰ قبيلة خفاجة، قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة، من مصنفاته: (ريحانة الألباء)، و(شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل)، و(شرح درة الغوَّاص في أوهام الخواص للحريري)، و(نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض)، و(عناية القاضي وكفاية الراضي)، وغيرها، توفي سنة ١٠٦٩ه. انظر: الزركلي الأعلام، (١/ ٢٣٨).

(٢) انظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (٤/ ٩).

(٣) انظر: حاشية الشهاب علىٰ تفسير البيضاوي (٤/ ١٠).

(٤) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

❁ قوله: [ومعنى ثُمَّ استبعاد عدولهم إلخ ...][1].

أقول: هذا البيان إنما هو بالنسبة إلىٰ الوجه الأول، وإنما لم يتعرَّض للبيان بالنسبة إلىٰ الوجه الثاني؛ لكونه معلومًا بالمقايسة فلا يحتاج إلىٰ التكلُّفات الباردة في تطبيقه إلىٰ الوجهين معًا.

ثم إن المراد بالمعنىٰ في قوله [ومعنى ﴿ثُمَّ﴾] معناه اللغوي وإضافته إلىٰ ثم إضافةٌ بمعنىٰ؛ فالمعنىٰ المقصود في كلمة ﴿ثُمَّ﴾ استبعاد عدولهم، ويؤيده ما وقع [٤/أ] في كلام بعض المفسرين حيث قال: (وفي ﴿ثُمَّ﴾ استبعاد عدولهم)(٢) فلا يَرِدُ عليه.

قال أبو حيَّان(٣): مِن أنَّ ﴿ثُمَّ﴾ لم يوضع لذلك(٤)، فلا وجه لقوله: [ومعنىٰ ثم]، ولا يُحتاج في دفعه إلىٰ ما يُقال مِن أنه لم يُرِدْ أنه موضوع للاستبعاد، بل أراد أنه مستعَملٌ فيه بطريق المجاز. تأمَّل.

❁ قوله: [والباء على الأول: متعلقة بكفروا. ا.هـ][5].

قال الفاضل التفتازاني: هذا تخصيص من غير مخصص لتأتِّي التقديرين

---

(١) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

(٢) الكشَّاف ٢/ ٤.

(٣) أبو حيان، أثير الدين، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجيّاني، ولد بجهة غرناطة عام ٦٥٤ هـ، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات، من مؤلفاته: (البحر المحيط في التفسير)، و(مجاني العصر)، و(تحفة الأريب) في غريب القرآن، و (منهج السالك في الكلام علىٰ ألفية ابن مالك)، توفي بالقاهرة سنة ٧٤٥هـ. انظر: السيوطي، بغية الوعاة، ص(١٢١)، والمقري التلمساني نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (٢/ ٣٥)، وابن العماد الحنبلي شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (٦/ ١٤٥).

(٤) البحر المحيط في التفسير (٤/ ٤٣٠).

(٥) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

علىٰ كلٍّ من الوجهين(١).

أقول: يمكن أن يجاب عنه بأن هذا التخصيص إنما هو لرعاية الأنسبية في كلٍّ منهما لا لعدم جواز عكسه، وذلك لأن قوله رحمه الله ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ إن كان معطوفًا علىٰ قوله ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ والمقصود بالذات منه مجرَّد بيان أن الله حقيق بالحمد علىٰ ما خلقه من النعم الجسام، بدون ملاحظة عدم القدرة الغير عليها(٢) أو لا، فكان الأنسب فيه أن يكون ﴿يَعۡدِلُونَ﴾ من العدول، بمعنىٰ: أن الكفرة يعدلون عن حمده ويكفرون نعمته مع كونه مستحقًا به في مقابلة هذه النعم الجسام الصادر منه(٣)، وإن كان معطوفًا علىٰ ﴿خَلَقَ﴾ والمقصود منه: بيان أن الله -تعالىٰ- خلق ما لا يقدر عليه أحدٌ سواه، بدون ملاحظة اختصاص الحمد له -تعالىٰ- أو لا، فكان الأنسب فيه أن يكون ﴿يَعۡدِلُونَ﴾ [٤/ب] من العدول، فالمعنىٰ: أن الله -تعالىٰ- خلق ما لا يقدر عليه سواه ثم هم يعدلون به غيره مما لا يقدر علىٰ شيءٍ، مَن أنصف في نفسه وراجع إلىٰ وجدانه يعلم ظهور ما ذكرنا وسقوط ما ذكره الفاضل.

واعلم أن "الفاضل الطيبي" وجَّه كلام صاحب الكشَّاف بما لا يرتضيه

(١) حاشية السَّعد التفتازاني علىٰ الكشَّاف، لوح (١٧٨/ أ).
(٢) الصواب (عدم قدرة الغير عليها).
(٣) الصواب (الصادرة منه).

عقول الفحول، حيث قال:

"يعني أن الكفر يصح أن يُحمل علىٰ معنىٰ الشرك تارةً وعلىٰ كفران النعمة أخرىٰ، وبحسَب هذين المعنيَيْن يدور معنىٰ ﴿يَعدلُونَ﴾، وتعلُّق الباء، فإذا جُعِل بمعنىٰ الكفران يجب أن يُعطَف علىٰ ﴿ٱلحَمدُ للَّهِ﴾ لأن الحمد بإزاء النعمة ولا نعمةَ أعظم من إخراج الممكناتِ إلىٰ الوجود، فبعدولٍ(١) علىٰ هذا من العدول، والباء صلة ﴿كَفَرواْ﴾ علىٰ حذف المضاف أي: كفروا بنعمة ربهم، وإليه الإشارة بقوله ﴿ثُمَّ ٱلَّذينَ كَفَرُواْ﴾ به أي: بالله تعالىٰ ﴿يَعدلُونَ﴾ عن الحق فيكفرون نعمته، وفي قولَه(٢): (إن الله -تعالىٰ- حقيق بالحَمد علىٰ ما خلقه)، يرتب الحكم علىٰ الوصف، وإنما ترك متعلق ﴿يَعدلُونَ﴾ علىٰ هذا ليقع الإنكار علىٰ نفس الفعل وحقيقة العدول، فإذا جُعِلَ بمعنىٰ الشرك يجب أن يُعطف علىٰ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰت﴾ لأن كفرهم بتسويتهم الأجسام بخالق السماوات والأرض"(٣) هذا كلامه(٤).

أقول والله أعلم: الظاهر أن الكفر ههنا بمعنىٰ: ترك الإيمان بالله؛ لا

(١) الصواب (فيعدلون) كما هو في حاشية الطيبي.
(٢) أي الزمخشري في الكشَّاف ٢/ ٤.
(٣) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي علىٰ الكشاف) ٦/ ١١-١٢.
(٤) يعني: الطيبي.

بمعنىٰ: كفران النعمة؛ ولا بمعنىٰ: [٥/ أ] الشرك، كما ستقف وجههما(١).

ثم قوله(٢): "فإذا جُعل بمعنىٰ الكفران، يجب أن يُعطف علىٰ ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾" يرد عليه أنَّ لا ثَمَّ ذلك الوجوب لجواز العطف علىٰ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ حينئذ، علىٰ أن تفريع صاحب الكشاف قوله: "فيكفرون نعمته" علىٰ قوله: "علىٰ معنىٰ أن الله حقيق بالحمد علىٰ ما خلق لأنه ما خلقه إلا نعمة ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾"(٣) يُنادي بأعلىٰ صوت أنَّ الكفر ليس بمعنىٰ الكَفران، وإلاَ لَمَ يكنَ في هذا التفريع فائدة، بل لم يكن في الخبر؛ لأنَّ عقد الحمل في يعلم من عقد الوضع(٤).

ثم قوله(٥): "والباء صلة ﴿كَفَرُواْ﴾ علىٰ حذف المضاف، أي: كفروا بنعمة ربهم".

أقول: هذا علىٰ خلاف المتبادر وصرف الكلام عن الظاهر ولا يُناسب حمل كلام العاقل عليه فضلًا عن كلام الله -تعالىٰ- مع وجود الوجه الصحيح

---

(١) لعلَّها (كما ستقف علىٰ وجهها).

(٢) يعني: الطيبي.

(٣) الكشاف (٢/ ٤).

(٤) الحملُ: نسبةُ الفعل إلىٰ الفاعل في نحو (يعلمُ زيدٌ)، أو نسبة الخبر إلىٰ المبتدأ في نحو (زيدٌ عالِمٌ)، فالمحمول هو الفعل والخبر، والموضوع هو الفاعل والمبتدأ، وظاهرٌ أن المحمول تابعٌ للموضوع، فيكون الحملُ من الوضع وتابعًا له. انظر: إيضاح المبهم من معاني السلّم، للدمنهوري مع حواشيه، ص٨٤-٨٦.

(٥) يعني: الطيبي.

الظاهر وهو أن يكون الكفر بمعنىٰ ترك الإيمان ويكون الباء صلة له بخلاف حذف مضاف، وكذا قوله "وإليه الإشارة بقوله ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ به أي بالله ﴿يَعْدِلُونَ﴾ عن الحق فيكفرون نعمته" ليس بمستقيمٍ لكون هذا القول دالًّا علىٰ خلاف ما ذكره كما عرفت.

ثم قوله(١): "وإذا جُعل بمعنىٰ الشرك يجب أن يُعطف علىٰ ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾" ثم لجواز العطف علىٰ هذا التقدير [٥/ ب] ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لأنه إذا قيل: إن الحمد حقه -تعالىٰ- علىٰ الخصوص ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي أشركوا بربهم ﴿يَعْدِلُونَ﴾ به غيره كان كلامًا صحيحًا منتظمًا علىٰ أن حمل الكفر علىٰ معنىٰ الشرك ليس بمستقيم لاستلزامه عدم الفائدة في الخبر كما عرفت في الوجه الأول، ولا يتمشىٰ فيه الجواب الذي دفع به ما أورده الفاضل التفتازاني؛ لكون الوجوب المذكور في كلامه تعالىٰ عنه؛ اللهم إلا أن يحمل علىٰ معنىٰ اللياقة.

قال المولىٰ العلَّامة(٢) في تفسير هذه الآية الكريمة ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾:

---

(١) يعني: الطيبي.

(٢) هو سعد الله بن عيسىٰ بن أمير خان، الشهير بـ(سعدىٰ جلبي أو سعدي أفندي)، قاضٍ حنفي من علماء الروم، أصله من ولاية قسطموني، منشأه ووفاته في الآستانة، عمل في التدريس وولي القضاء بها مدة، ثم تولىٰ الإفتاء إلىٰ أواخر حياته، صنَّف (الفوائد البهية) حاشية علىٰ تفسير البيضاوي، من أول سورة هود إلىٰ آخر القرآن، وجمع ولده بير محمد تفسيراته لأول القرآن من الهوامش فألحقها بها، وفيها تحقيقات لطيفة ومباحث شريفة لخَّصها من حواشي الكشَّاف وضم إليها ما عنده من تصرفاته، توفي سنة ٩٤٥هـ. ينظر: الزركلي الأعلام، ٣/ ٨٨-

يعني بالآخرة، علىٰ أفصح عنه قوله تعالىٰ ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ عطف على ﴿خَلَقَ﴾[١].

أقول: المفهوم من كلامه، أنه اختار وادَّعىٰ أن الأَولىٰ والأنسب أن يكون الباء متعلقة بـ ﴿يَعْدِلُونَ﴾ وصلة ﴿كَفَرُواْ﴾ محذوف ويُعطف علىٰ قوله ﴿خَلَقَ﴾ واستدل عليه بقوله -تعالىٰ- ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[٢]، لكن يَرِدُ عليه أنه سلَّمنا أنَّ دليلكم هَذا يدلّ عَلىٰ ادِّعائكم ولكنَ عندنا ما ينفيه وهو أنَّ كون القرآن العظيم معجزًا وكونه في كمال الفصاحة ونهاية البلاغة يدل علىٰ أن الأولىٰ والأنسب أن يكون الباء متعلقة بـ ﴿كَفَرُواْ﴾ [٦/أ] وبحذف صلة ﴿يَعْدِلُونَ﴾ ويُعطف علىٰ قوله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ كما اختاره صاحب الكشاف(٣) والقاضي البيضاوي(٤) لأن من محسِّنات الوصل تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب معنييهما، وهما لا يوجدان إلا في هذا الوجه، وأيضًا يلزم مما ذكره صرف الكلام عن ظاهره مع وجود الوجه الأصح.

❁ ثم قال: [وفي ﴿ثُمَّ﴾ استبعاد ترك الإيمان][٥].

٨٩، وعادل نويهض معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتىٰ العصر الحاضر، ١/ ٢٠٦.

(١) لم أقف علىٰ هذه الحاشية حتىٰ أوثق منها.

(٢) سورة الأنعام: ١٥٠.

(٣) الكشاف (٢/ ٤).

(٤) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

(٥) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

أقول: الأَوْلَىٰ أن يقول: وفي ﴿ثُمَّ﴾ استبعاد عدلهم وتسويتهم بين الله -تعالىٰ- وغيره في الألوهية والتعظيم، وذلك لأن كلمة ﴿ثُمَّ﴾ لاستبعاد مضمون الخبر، ومضمون الخبر في هذا الوجه هو "عدلهم" لا "ترك الإيمان"، غاية ما في الباب أن الأول يستلزم الثاني.

❁ وقوله: [كأنه قيل: حصل ما أوجب توحيده ا.هـ][1].

يناسب الأول لا الثاني، كما لا يخفىٰ علىٰ مَن له أوفىٰ لُب، ثم قال حفظًا علىٰ الفواصل ويمكن أن يقال حَذَف المفعول ليقع الإنكار علىٰ نفس الفعل الذي هو العدول فلا وجه لتخصيص هذا الوجه بالوجه الثاني.

❁ ثم قوله: [إن هذا العطف ا.هـ][2].

إشارة إلىٰ جوابٍ دخل مقدر وهو أن يقال لا يجوز العطف علىٰ ﴿خَلَقَ﴾ وإلا لكان المعنىٰ الحمد لله الذي عدلوا به شيئًا، ولا استقامة فيه.

ثم قال: (أو بعض الصلة) إشارة إلىٰ رد جواب الفاضل التفتازاني [٦/ب] حيث قال "بأن العطف علىٰ الصلة ليس علىٰ قصد أنه صلة برأسه"(٣) بل علىٰ قصد أن المجموع صلة واحدة، لكن الظاهر ما ذكره التفتازاني، واعترض(٤) الذي أورده الفاضل ساقط بما قررنا مراده فيما سبق.

---

(١) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).
(٢) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).
(٣) حاشية التفتازاني علىٰ الكشَّاف، لوح ١٧٨/ أ.
(٤) الأولىٰ (والاعتراض).

❁ ثم قال: [ولهذا حسن كلمة استبعاد دون كلمة التشريك][١].

أقول: معنىٰ هذا الكلام أنه حسن ذكر كلمة التي تقصد منها الاستبعاد بالذات وتدل عليه دون كلمةٍ التي تقصد منها التشريك فقط ولم تدل علىٰ الاستبعاد.

وثم نقول: إن التمحُّض في قوله: [ويتمحضها له تمحُّض الفاء للسببية ا.هـ][٢].

ليس إلا بالنسبة إلىٰ المقصود الأصلي فمعنىٰ كلامه أنه لما كان المقصود الأصلي من كلمة ﴿ثُمَّ﴾ محض الاستبعاد، وكما أن المقصود الأصلي في قولنا: "ما تأتينا كله فأكرمك": السببية المحضة، انقطع عُلْق التشريك، أي: انقطع مقصودية علاقة التشريك في هذا المعنىٰ، لا ينافي تحقق معنىٰ التشريك في كلمة ﴿ثُمَّ﴾، فلا يَرِدُ عليه شيء من الاعتراضَين الذَين أوردهما بعض الأفاضل حيث قال: نَصَّ أئمة النحو ﴿ثُمَّ﴾ يقتضي ثلاثة أمور، التشريك في الحكم، والترتيب، والمهلة(٣)، ولا يتخلف التشريك [٧/ أ] عنها إلىٰ آخر كلامه، وإنما قلنا: إن معنىٰ كلامه هذا بقرينة اعترافه كون كلمة ﴿ثُمَّ﴾ للعطف في الموضعَين.

---

(١) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

(٢) أنوار التنزيل (٢/ ١٥٣).

(٣) انظر: ابن هشام مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص(١٥٨).

ويمكن الجواب بوجهٍ آخر، وهو أنْ يقال: عدم تخلف ﴿ثُمَّ﴾ عن التشريك إنما يكفي إذا استُعمِلتْ علىٰ سبيل الحقيقة، وأما إذا استُعمِلتْ علىٰ سبيل المجاز فيجوز التخلف عنه، وأما اعترافه بكونه للعطف فإنما هو بحسَب الصورة لا بحسَب الحقيقة، تأمَّل [٧/ ب].

تمَّت الرسالة الشريفة اللطيفة؛ لمولانا أعلم العلماء العظام، أفضل الفضلاء الفِخام، مفتاح كنز الحقائق، مصباح ضوء الدقائق، لسان الحكَّام والموالي، خلاصة الأفاضل والأعالي، مولانا مُلا أحمد الأنصاري، سلَّمَهُ الله الملك الباري.

المصادر والمراجع

١- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين (ت ٧٤٥هـ), البحر المحيط في التفسير, تحقيق: صدقي محمد جميل, (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).

٢- الأنصاري، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ط٦، (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).

٣- البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (إستانبول وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، ١٩٥١م، تصوير: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت).

٤- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط١ (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ه)ـ

٥- التفتازاني، مسعود بن عمر، حاشية التفتازاني على الكشاف، (تركيا: مخطوط، محفوظ في المكتبة السليمانية، برقم ٣٢٩).

٦- التلمساني، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٧م).

٧- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، ط٢، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).

٨- الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري، أبو الفلاح، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط١، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٩- الدمنهوري، أحمد بن عبد المنعم، إيضاح المبهم من معاني السلم، مع حواشيه، تحقيق: مصطفى أبو زيد محمود الأزهري، ط٢، (القاهرة: دار البصائر، ١٤٣٠هـ).

١٠- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب = التفسير

الكبير، ط٣، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ).

١١- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، ط٥, (بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م).

١٢- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ه)ـ

١٣- س. موستراس، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية, ترجمة وتحقيق: عصام محمد الشحادات، ط١، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٢م).

١٤- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (لبنان، صيدا: المكتبة العصرية).

١٥- الشهاب، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، (عناية القاضى وكفاية الراضى على تفسير البيضاوي), (بيروت: دار صادر).

١٦- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (بيروت: دار المعرفة).

١٧- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، ط١، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م).

١٨- عادل نويهض، معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)، قدم له: مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد، ط٣، (بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م).

١٩- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٢، (الهند: صيدر آباد، ١٣٩٢هـ).

٢٠- الغزي، تقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري، الطبقات السنية في تراجم الحنفية، (دار الرفاعي).

٢١- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي الحنفي، كشف الظنون

عن أسامي الكتب والفنون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م).

٢٢- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله العثماني المعروف بـ(كاتب جلبي)، وبـ(حاجي خليفة)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، (تركيا: مكتبة إرسيكا، إستانبول، ٢٠١٠م).

٢٣- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، (بيروت: مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي).

٢٤- المحامي، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، ط١، (بيروت: دار النفائس، ١٤٠١هـ-١٩٨١م).

٢٥- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الأصل، الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (بيروت: دار صادر).